من أردت وهذا كقوله أيضا * شريك المنايا البيت *

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

يريد خبر نعيها وانه رجا ان يكون كذبا وتعلل بهذا الرجاء *

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

أي حتى إذا صح الخبر ولم يبق امل في كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة البكاء إياي حتى كاد الدمع يشرق بي أي كثرت الدموع حتى صرت بالاضافة إليها كالشيء الذي يشرق به والشرق بالدمع ان يقطع الانتحاب بنفسه فيجعله في مثل حال الشرق بالشيء والمعنى كاد الدمع لتماديه أن يكون كأنه شرق بي *

تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب

أي لهول ذلك الخبر لم تقدر الألسن في الأفواه ان تنطق به ولا البريد في الطرق أن يحمله ولا الأقلام ان تكتبه ولم يلحق الياء في به بالهاء والمعنى بالكسر ضرورة وقد جاء عن العرب ما هو أشد من هذا كقول الشاعر * واشرب الماء ما بي نحوه عطش * الا لان عيونه سيل واديها * وهذا كقراءة من قرأ ارجه اليك بسكون الهاء *

ويروى تعثرت بك خطاب للخبر وترك لفظ الغيبة *

كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

كنى بفعلة عن اسم أختها يذكر مساعيها أيام حياتها يقول كأنها لم تفعل شيئا مما ذكر لان ذلك انطوى بموتها *

ولم ترد حياة بعد تولية ولم تغث داعيا بالويل والحرب

يعني انها كانت في حياتها ترد حياة الملهوف والمظلوم بالاغاثة والاجابة والبذل وتغيث الداعي بالويل والحرب *

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

يقول طال ليل العراق مذ اتى نعيها حزنا عليها فكيف ليل أخيها سيف الدولة في حلب

يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب

أراد أيظن بالاستفهام فحذفه وهو يريده والتاء للخطاب والياء اخبار عن سيف الدولة

بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والأدب

ويروى لحرمة الدين والاسلام والادب اي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب

* ثم أقسم على هذا بحرمة من كانت تراعي حرمة ما ذكر *

ومن مضت غير موروث خلائقها وان مضت يدها موروثة النشب

يعني وحرمة من ماتت ولم تورث خلائقها لانه ليس يوجد بعدها من يتخلق بأخلاقها

* وان كان مالها موروثا *

وهمها في العلى والمجد ناشئة وهم أترابها في اللهو واللعب

به
أصل

هذا

هذا من قول حمزة بن بيض * فهمك فيها جسام الأمور * وهم لداتك أن يلعبوا *

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب

يقول أترابها إذا حيينها رأين حسن مبسمها ولم يطلع على ما وراء شفتيها إلا الله والشنب برد الريق ومنه قول الراجز * وابأبي انت وفوك الأشنب *

وأما في ذكر حسن مبسم أخت ملك وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن قال ابن جني وكان المتنبي يتجاهر في ألفاظه جدا *

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

أي الطيب يسر باستعمالها إياه والبيض تتحسر على تركها لبس البيض واستعمالها أو لما وصفها بالسرور والحسرة واليلب سيور تجعل تحت البيض وربما لبسوها

* إذا لم يكن لهم دروع *

إذا رأى ورآها رأس لابسه رأى المقانع أعلى منه في الرتب

أي إذا رأى البيض واليلب رأس لابسه ورأى هذه المرأة رأى المقانع التي تلبسها هذه المرأة أعلى رتبة من البيض *

فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت كريمة غير أنثى العقل والحسب

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب

الغلباء الغليظة الرقبة وهي نعت تغلب وجعلهم غلاظ الرقاب لأنهم لا يذلون لأحد ولا ينقادون له فهذا البيت تفضيل لهذه المرأة على آبائها من التغلبيين كتفضيل الخمر على العنب والعنب أصلها وهي أفضل منه وهذا كقوله *

فإن تفق الأنام وأنت منهم * وقوله * فما أنا منهم بالعيش فيهم * البيت

فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب

جعلها وشمس النهار شمسين ثم قال ليت طالعتهما وهي شمس النهار غائبة وليت غائبتهما وهي المرثية لم تغب أي أنها كانت نعم العوض من شمس النهار فليتها بقيت وفقدنا الشمس *

وليت عين التي آب النهار بها فداء عين التي زالت ولم تؤب

أي ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة التي فارقتنا ولم تعد إلينا

فما تقلد بالياقوت مشبهها ولا تقلد بالهندية القضب

أي لم يكن لها شبيه لا من الرجال ولا من النساء والقضب جمع القضيب وهو اللطيف الرقيق من السيوف *

ولا ذكرت جميلا من صنائعها إلا بكيت ولا ود بلا سبب

يقول إذا ذكرت صنائعها بكيت لمحبتي إياها والمحبة لها سبب وسبب محبتي صنائعها لدي وإحسانها إلي ويروى ابن جني بلا ود ولا سبب أي لم يكن بكائي لود أو سبب سوى صنائعها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1